نسائه فقالت يا عمر أما في رسول ا ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت فأنزل ا تعالى عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات الآية وأخرج في سورة التحريم وقال حدثنا عمرو بن عون حدثنا هشيم عن حميد عن أنس قال قال عمر رضي ا تعالى عنه اجتمع نساء النبي في الغيرة عليه فقلت لهن عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن فنزلت الآية وأصل هذه القضية أن رسول ا كان إذا صلى الغداة دخل على نسائه امرأة امرأة وكانت قد أهديت لحفصة بنت عمر رضي ا تعالى عنهما عكة من عسل فكانت إذا دخل عليها رسول ا مسلما حبسته وسقته منها وأن عائشة رضي ا تعالى عنها أنكرت احتباسه عندها فقالت لجويرية عندها حبشية يقال لها خضرة إذا دخل رسول ا على حفصة فادخلي عليها فانظري ماذا تصنع فأخبرتها الخبر وشأن العسل فغارت فأرسلت إلى صواحبها وقالت إذا دخل عليكن رسول ا فقلن إنا نجد منك ريح مغافير وهو صمغ العرفط كريه الرائحة وكان رسول ا يكره ويشق عليه أن يوجد منه ريح منتنة لأنه يأتيك الملك فدخل رسول ا على سودة قالت فما أردت أن أقول ذلك لرسول ا ثم إني فرقت من عائشة فقلت يا رسول ا ما هذه الريح التي أجدها منك أكلت المغافير قال لا ولكن حفصة سقتني عسلا ثم دخل رسول ا على امرأة امرأة وهن يقلن له ذلك ثم دخل على عائشة فأخذت بأنفها فقال لها النبي ما شأنك قالت أجد ريح المغافير أأكلتها يا رسول ا قال لا بل سقتني حفصة عسلا قالت جرست إذا نحله العرفط فقال لها وا لا أطعمه أبدا فحرمه على نفسه قالوا وكان رسول ا قسم الأيام بين نسائه فلما كان يوم حفصة قالت يا رسول ا إن لي إلى أبي حاجة نفقة لي عنده فأذن لي أن أزوره وآتي بها فأذن لها فلما خرجت أرسل رسول ا إلى جاريته مارية القبطية أم إبراهيم وكان قد أهداها له المقوقس فأدخلها بيت حفصة فوقع عليها فأتت حفصة فوجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج رسول ا ووجهه يقطر عرقا وحفصة تبكي فقال ما يبكيك فقالت إنما أذنت لي من أجل هذا أدخلت أمتك بيتي ثم وقعت عليها في يومي وعلى فراشي أما رأيت لي حرمة وحقا ما كنت تصنع هذا بامرأة منهن فقال رسول ا أليس هي جاريتي قد أحلها ا لي اسكتي فهي علي حرام ألتمس بذاك رضاك فلا تخبري بهذا امرأة منهن وهو عندك أمانة فلما خرج رسول ا قرعت حفصة الجدار الذي بينها وبين عائشة فقالت ألا أبشرك أن رسول ا قد حرم عليه أمته مارية فقد أراحنا ا منها وأخبرت عائشة بما رأت وكانتا متصافيتين متظاهرتين على سائر أزواج النبي فلم يزل نبي ا حتى حلف أن لا يقربها فأنزل ا تعالى يا أيها النبي لم تحرم ما أحل ا لك يعني العسل ومارية ثم أن عمر رضي ا تعالى عنه لما بلغه ذلك دخل على نسائه فوعظهن

وزجرهن ومن جملة ما قال عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن فأنزل ا هذه الآية فهذا من جملة ما وافق عمر ربه D ووافقه ربه وقال صاحب الكشاف (فإن قلت) كيف يكون المبدلات خيرا منهن ولم يكن على وجه الأرض نساء خير من أمهات المؤمنين (قلت) إذا طلقهن رسول ا لعصيانهن له وإيذائهن إياه لم يبقين على تلك الصفة وكان غيرهن من الموصوفات بهذه الأوصاف مع الطاعة لرسول ا النزول على هواه ورضاه خيرا منهن وإنما أخليت الصفات كلها عن العاطف ووسط بين الثيبات والأبكار لأنهما صفتان متنافيتان لا يجتمعن فيهما اجتماعهن في سائر الصفات فلم يكن بد من الواو وقال النسفي الآية واردة في الإخبار عن القدرة لا عن الكون في الوقت لأنه تعالى قال إن طلقكن وقد علم أنه لا يطلقهن وهذا كقوله وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم الآية فهذا إخبار عن القدرة وتخويف لهم لا أن في الوجود من هو خير من أمة محمد .

(قال أبو عبد ا قال ابن أبي مريم قال أخبرنا يحيى بن أيوب قال حدثني حميد قال سمعت أنسا بهذا) .

أبو عبد ا هو البخاري نفسه وابن أبي مريم هو سعيد بن محمد بن الحكم المعروف بابن أبي مريم ويحيى بن أيوب الغافقي أو حميد الطويل وهذا ذكره البخاري معلقا ههنا وفي التفسير أيضا ونص عليه أيضا خلف وصاحب المستخرج